شبتاي؛ انغلاق المكان والاختناق البطيء

رياض بيدس

تشغل كتابات يعقوب شبتاي مكانة هامة في الادب العبري الحديث. فقد اعتبرت روايته الاولى «تذكار ما جرى» فتحاً في مسيرة الادب العبري. ومع ان الموت لم يمهله حتى يتمّ روايته الثانية «نهاية أمر»، وقامت بنشرها زوجته والناقد دان ميرون، الّا ان للرواية اهميتها الخاصة.

سنحاول ان ندرس كتابات شبتاي، لتقديم صورة عمّا يجرى في البلاد. فشبتاي صاحب رؤية سوداوية نابعة من واقع مشحون بضغط عال. ولقد قام شبتاي بتسجيل ذلك، ادبياً، في اعماله.

سنتطرق، في البداية، الى مجموعة قصصه «العم بيرتس يطير»؛ وسننتقل منها الى روايتيه؛ ومن ثمّ سنقدّم صورة اجمالية، مؤكدين ضرورة قراءة هذا الكاتب على المستوى السياسي البحت في احيان.

«تذكار ما جرى» ـ القصة القصيرة

ان الحرب هي السمة الرئيسة في قصة «تذكار ما جرى» القصيرة (من صفحة ٥٥ حتى ٦٢) في مجموعة شبتاي «العم بيرتس يطير»[١]. تتسم هذه القصة بميزات خاصة، وذلك للاسباب التالية:

- عنوان القصة «تذكار ما جرى» يتردد، ثانية، في ادب شبتاي ليكون عنوان اهم رواية يصدرها شبتاي فيما بعد.
- القصة، على الرغم من قصرها، تشكّل كبسولة لفهم عالم شبتاي وموقفه من الحرب والصراع.
- المضمون العام للقصة: اغتراب الاسرائيلي في اسرائيل، بسبب الحرب.

وان كانت امكانات القصة الفنية بسيطة (يبدو شبتاي متأثراً، على نحو كبير، بقصتي ارنست همنغواي، «القتلة» و«مكان نظيف وجيد الانارة»، وقصتي جيمس جويس، «الاختان» و«يوم اللبلاب في غرفة الاجتماع»)، الّا انها تحظى بأهمية خاصة في مجمل قصص المجموعة.

عكيفا، صاحب دكان، يريد بيع الزبونين الاخيرين والعودة الى البيت. الزبونة كامينكا تتحدث مع غابرئيل سلاف عن مقتل ابن عائلة برويير: تحدثا عن ابن عائلة برويير الصغير، الذي قتل في غور الاردن. السيدة كامينكا عادت وذكرت عن مدى روعة مئير برويير: موهوب وجميل. وقالت ان هذه الحرب مخيفة، والذي يخيف اكثر هو انه لا يستطاع رؤية نهاية لها. غابرئيل سلاف وافق على كل شيء، لكنه اشار الى انه ما من حل في يدنا الّا المتابعة والحرب حسب القاعدة «الذي يقوم لقتلك انهض لقتله»[٢].

الزبونان يتفقان ـ وكان غابرئيل سلاف يبدو اكثر تطرفاً ـ على ان الحرب هي سبب المآسي.